

(A study of Arabic phonetics in the light of linguistics)

Abstract

Linguistics is commonly assumed and expressed by western scholars, as a modern science of language. Although, Arab scholars engaged with this important science from early ages and its history goes back to the 2nd century of hijrah. Arabs produced literary works that consisted upon the studies of language, specially Arabic language and compiled books on those words or phrases or mustlahat that belonged to one subject or any living thing, for example, Kitab-ul-Sha, kitab-ul-ibl etc. It is notable that they, at that time were ignorant of this fact how valuable work, they are producing. It is because studies of language as linguistics was not introduced at that time. Linguistics is indeed, the study of human language. It studies and expresses human language from different aspects and angles. The study of phonetics is one of its major and basic studies, as it discusses human sounds that are the basic of any human language. Eminent Arab scholar, Ibn-e-Jinni (392 h) defines language in his famous book "Al-Khasais" and says "language is indeed those sounds by which one expresses his thoughts and feelings". So I have tried to discuss Arabic phonetics with detail in the following article, elaborating the system of speech of human beings and functions of its different organs in producing different types of sounds. I have also discussed properties of different sounds, like Hams, Jahr, Rikhve, Mutta-Wassat etc, along with sounds of consonants and vowels. I hope this article will help the students to understand Arabic phonetics and will open new aspects of research to the researchers.

دراسة الأصوات العربية في ضوء علم اللغة العربية

☆ د/راحيلة خالد قريشي

☆☆ نوشابه أمير

الحمد لله الذي امتاز الانسان على سائر المخلوقات بسبب اللغة فقال : ” الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان “ والصلاة والسلام على أفصح العرب والعجم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوتى بجوامع القلم. أما بعد

علم اللغة يتخذ لغة البشر موضوعاً له ويدرس ويبحث عن نواحيها المختلفة من أهمها دراسة اللغة البشرية من ناحية الصوت وفي الحقيقة كل لغة من لغات العالم هي مجموعة الأصوات . فقال ابن جني يعرف اللغة : ” انما اللغة هي الأصوات (١) وقال د. رمضان عبد التواب : أن كل لغة تتألف من الوحدة التي هي أصغر منها وهي الكلمة والكلمة تتألف من الوحدة التي أصغر من الكلمة والحروف هي الأصوات (٢) والأصوات هي ما تحدث من تصادم الأجرام وحركات الأجسام “ . وأضاف عليه قائلاً : ” فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس وعلى الأخص السمع والبصر يؤديه الجهاز النطقي حركة وتسمعه الأذن وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه (٣) . أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات “ . فالصوت هي ظاهرة طبيعية ، تستلزم وجود جسم في حالة اهتزاز أو تذبذب وهي تنتج عن اصطدام جسم بآخر أو سقوط جسم أو انفجار أو غير ذلك وهذه الأصوات هي موضوع علم الأصوات . وهي تختلف في أنواعها مثلاً تكون طبيعية مرّة ولغوية مرّة أخرى . وقد فرّق العلماء اللغة بين النوعين الطبيعي واللغوي فالصوت الطبيعي هو ما يصدر عن كل ظواهر طبيعية وكل الموجودات فيها والصوت اللغوي هو ما يصدر عن الانسان والجهاز النطقي عند الانسان قادر على انتاج أصوات كثيرة ولكن ليس كل صوت يصدر عنه مفهماً وأرادياً إذ أن هناك بعض الأصوات قد تصدر عن المتكلم من دون قصد منه ولهذا الأصوات تكون مرّة طبيعية ومرّة لغوية . وقد بذل علماء العرب

☆ الاستاذة المشاركة بقسم اللغة العربية الجامعة الاسلامية بهاولبور

☆☆ الباحثة بمرحلة الدكتوراه بنفس القسم

دراسة الأصوات العربية في ضوء علم اللغة العربية

جهودا عنيفة ودقيقة في الدرس الصوتي فشرحوا الجهاز النطقي وأعضائه وعكفوا على دراسة أصوات اللغة العربية ووصفوها وصفا دقيقا ووضعوا القواعد والقوانين لتلك الأصوات وبيّنوا خصائصها وشرحوا علاقاتها مع بعضها، فنرى أبا الأسود الدؤلي (ت ٢٩٥هـ) أنه اعتنى بنقط الاعراب بملاحظته الذاتية (٣) وشرح الخليل بن أحمد (ت ٤٤٥هـ) بإنشاء معجمه الشهير (العين) وبنى ترتيب الكلمات فيه على مخارج الأصوات ومواقعها من الجهاز الصوتي لدى الإنسان، وقيل فيه أنه "هو الأوّل من ذاق الحروف لتعارف مخارجها". وألف سيويه (ت ١٨٥هـ) (تلميذ الخليل) "الكتاب" وخصّص للدراسة الصوتية فصلا وقسم أصوات اللغة العربية بحسب مخارجها ووصف كلّ صوت منها وصفا دقيقا (٥). وقيل في دراسته عن الأصوات: "كان بحثه في أصوات اللغة أساسا للنحاة في دراساتهم الصوتية وتقسيماتهم حتى نشأت مدرسة النحاة الصوتية وصنّف ابن جنّي كتابا مستقلا في علم الأصوات في القرن الرابع الهجري اسمه "سرّ صناعة الأعراب" ووصف الحروف وشرح مخارجها ولكنّه كثيرا ما يقتبس في كتابه آراء سيويه من "الكتاب" له ويقف على مؤقفه في شرح المخارج والحروف (٦) إلاّ أنّه في بداية كتابه كما قال د. رمضان: "يلتمس لحدوث الأصوات وسيلة للايضاح لم يهتد إليه سيويه قبله، وشبه مجرى النفس في اثناء النطق بالمزمار كما يشبه مدارج الحروف ومخارجها بفتحات هذا المزمار التي توضع عليه الأصابع (٧) فقال: شبه بعضهم الحلق والقم بالنأى، فان الصوت الذي يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجرى الصوت في الألف غفلا بغير صنعة، فاذا وضع الزامر أنامله على حروف النأى المنسوقة وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات وسمع لكلّ خرق منها صوت لا يشبه صاحبه....." (٨)

وفي القرن الخامس نجد رسالة صغيرة لابن سينا اسمها "أسباب حدوث الحروف" شرح فيها الحنجرة واللسان، والحروف والأصوات كما يشرحها علماء وظائف الأعضاء. مثل هذا بذل أصحاب المدارس المختلفة من القراء والفلاسفة والبلاغيين أقصى جهودهم في الدراسات الصوتية للغة العربية وقدموا ملاحظاتهم القيّمة فيها (٩) وفي القرن السادس ألف الزمخشري (ت ٦٣٨هـ) كتابه "المفصل" الذي يتعلّق بمباحث النحو ولكنّه خصّص القسم الأخير للدراسة الصوتية وفي القرن السابع نجد أن السكاكي (ت ٦٢٦هـ) شرح أعضاء النطق في كتابه "مفتاح العلوم".

وفي الحقيقة يشتمل جهاز النطق الانساني على أعضاء وأجزاء كثيرة منها الأعضاء

المتحركة وأخرى غير المتحركة فالأعضاء الثابتة أو غير المتحركة هي الأسنان العليا واللثة والغار (و هو الجزء الصلب من ثقف الحنك) والجدار الخلفي للحلق وما عدا ذلك من أجزاء الجهاز النطقي فهو متحرك. والجدير بالذكر هو أن النطق في الواقع، ليس أكثر من وظيفة ثانوية لأعضاء النطق كما قال د. رمضان: (١٠) أن الشفتين تستخدمان لتلقي الطعام عند دخوله في الفم، كما تستخدمان صماما لمنع الطعام أن يخرج من الفم في أثناء المضغ، كما تستعملان في المص، أما الأسنان والأضراس فلتقطيع الطعام ومضغه واللسان لتقليب الطعام وتذوقه، أما الأنف والتجويف الأنفي فليسا إلا حجرة يتكيف فيها الهواء، قبل نزوله إلى الرئتين. حتى انتهى إلى قوله: " فالنطق في الواقع، ليس أكثر من وظيفة ثانوية، تؤديها هذه الأعضاء إلى جانب قيامها بوظائفها الرئيسية، التي خلقت من أجلها." (١١)

وقد يوجد عند العلماء المتقدمين والمحدثين من العرب اختلافا كثيرا في عدد المخارج لأصوات العربية وتحديددها مثلا جعل الخليل بن أحمد المخارج ثمانية (١٢)، يختلف موقع الأصوات العربية في بعضها عما عند العلماء المحدثين الآن في رايه. : فالعين والهاء والحاء والخاء والغين حلقية، لأن مبدأها من الحلق. والكاف والقاف لهويتان، لأن مبدأهما من اللهاة. والجيم والشين والضاد شجرية، لأن مبدأها من شجر الفم، والصاد والسين والزاء أسلية، لأن مبدأهما من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان، والطاء والتاء والدال نطعية، لأن مبدأها من اللثة. والراء واللام والنون ذلقية، لأن مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفية كذلق السنان والفاء والباء والميم شفوية، (وقال مرة: شفوية) لأن مبدأها من الشفة وفي رأيه (الخليل) "الياء و الواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها هوائية في الهواء، لا يتعلق بها شئ" (١٣).

وفي رأى سيبويه في الجهاز الصوتي لدى الانسان، ستة عشر مخرجا وهي على حدّ قوله: (١٤) "ولحروف العربية ستة عشر مخرجا"، فللحلق منها ثلاثة:

١. فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف (يقصد بذلك ألف المد)
٢. ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء.
٣. وأدناها مخرجا من الفم الغين والخاء.
٤. ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.
٥. ومن أسفل من موضع الكاف من اللسان قليلا، ومما يليه من الحنك* الأعلى مخرج الكاف.

٦. ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.
٧. ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد.
٨. ومن حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فوق الضاحك والنايب والرابعة والثنية مخرج اللام.
٩. ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون.
١٠. ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا ، لانحرافه الى اللام ، مخرج الراء.
١١. ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج انتاء والذال والتاء.
١٢. ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد.
١٣. ومما بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا مخرج الطاء والذال والتاء.
١٤. ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.
١٥. ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.
١٦. ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة.

أمّا مخارج أصوات العربية الفصحى في رأي المحدثين من علماء الأصوات مؤسسا على نتائج التجارب الصوتية في المعامل وغيره هي على الترتيب عشرة. (١٥)

١. الشفة ، ويسمى الصوت الخارج منها شفويا هي: ب، م، و.
٢. الشفة مع الأسنان ، ويسمى الصوت الخارج منها شفويا أسنانيا هي: ف.
٣. الأسنان ، ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا هي: د، ظ، ث.
٤. الأسنان مع اللثة ، ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا لثويا هي: د، ض، ت، ط، ز، س، ص.
٥. اللثة ، ويسمى الصوت الخارج منها لثويا هي: ل، ر، ن.
٦. الغار ، ويسمى الصوت الخارج منه غاريا وهي: ش، ج، ي.
٧. الطبق ، ويسمى الصوت الخارج منه طبقيًا وهي: ك، غ، خ.
٨. اللهاة ، ويسمى الصوت الخارج منه لهويا هي: ق.
٩. الحلق ، ويسمى الصوت الخارج منه حلقيا هي: ع، ح.
١٠. الحنجرة: ويسمى الصوت الخارج منه حنجريا والأصوات الحنجرية هي: ه، هـ

والجدير بالذكر أن اللسان تشترك في عملية النطق بجميع أعضاء جهاز النطق ولهذا قيل: ”

واللسان عامل مشترك في أكثر هذه المخارج اذ يخرج طرفه بين الأسنان ، أو يوضع عند الأسنان والثة أو عند اللثة وحده ، أو عند الغار ، أو ترتفع مؤخرته عند الطبق أو اللهاة فلتكن ذلك مفهوما لدينا ، وان لم ننسب مخرجا من المخارج اليه “ (١٦) .

المهم لنا خلال دراسة الأصوات أن يشرح كيفية الحدوث الصوتي وذلك لأن حدوث الصوت عند الانسان ينتج لنا الأصوات ذات الصفات و الأنواع المختلفة . كما نعلم أن الكلام يحدث عادة ويخرج من أى جزء من أجزاء الجهاز النطقي لدى الانسان صوت ما . وذلك أما بسد جزء من أجزاء النطق سدا محكما حتى لا يتسرب الهواء الى الخارج ، ثم تزيل هذا السد بسرعة فينطلق الهواء بانفجار وعندئذ نسمع صوتا معيناً ، وأما أن يضيق الجهاز النطقي في احدى نقطه ، تضيقا يسمع بمرور الهواء مع الاحتكاك بهذا الجزء المضيق . يخرج بهذه العملية عدد كبير من أصوات لا حصر لها .

كما ذكرنا أن عملية النطق تنتج لنا الأصوات المختلفة منها الأصوات الشديدة والاحتكاكية قال د/ رمضان يعرف ” أنه في الامكان أن يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين ، عائق يمنعه من المرور ، عند أى مخرج من هذه المخارج ثم يزول هذا العائق بسرعة ، وبهذا يندفع الهواء الخارج بانفجار شديد فيسمى الصوت الخارج حالة وجود عائق صوتا شديدا أو انفجاريا .

أما الاحتكاك أو الصوت الاحتكاكي فهو اذا يضيق مجرى النفس عند أى مخرج من هذه المخارج ضيقا فتمرّ الهواء منه مع الاحتكاك بسبب الضيق وفي هذه الحالة يعني مرور الهواء في حالة التضيق (نقطة في المجرى) يسمى الصوت الخارج صوتا رخوا أو احتكاكيا (١٧) . وللصوت الانساني نوع آخر نسميه بالصوت المزدوج أو الصوت المزجي أو الصوت المركب . وهو في اللغة العربية الفصحى صوت الجيم وفي الانجليزية ch وفي الألمانية z (تس) و كذلك pf (يف) ويقول د. رمضان أن العالم الألماني (فندريس) جعل هذا النوع متوسطا بين الانفجاري (الشديد) أو الاحتكاكي الرخو، وشرحه بقوله :

” هذا الصوت (المتوسط) يجمع بين الشدة والرخاوة بمعنى أنه يبدأ شديدا

انفجاريا وينتهي رخوا احتكاكيا ولهذا نسميه بالصوت المزدوج . “ (١٨)

وأضاف علماء اللغة : نوعا آخر في هذه الأنواع للأصوت اعتماده على تغيير شكل المخرج ويسمونه الصوت المتوسط : وهو أن يمرّ الهواء بمجره دون احتكاك أو انحباس من

دراسة الأصوات العربية في ضوء علم اللغة العربية

أى نوع أما لأن مجراه في الفم يتجنب المرور بنقطة السد أو التضيق كما في صوت "اللام" أو لأن هذا التضيق غير ذى استقرار كما في الصوت "الراء" أو لأن الهواء لا يمر بالفم ، وإنما يمر بالأنف كما في صوتي "الميم" و "النون" وهذا النوع من الأصوات ، نسميه بالأصوات المتوسطة . لأنها ليست الشديدة ولا بالرخوة .

يتضح بهذا البحث أن تغير شكل المخرج عند حدوث الصوت ينتج أربعة أنواع من الأصوات اللغوية وهي كما ذكرنا ١ . شديد أو انفجاري ٢ . رخو أو احتكاكي ٣ . متوسط أو مائع ٤ . مزدوج أو مزجي أو مركب . (١٩)

والمهم هنا في تقسيم الأصوات الى الشديدة وغيرها هو أن الأصوات شديدة هي وقتية كما قيل: (٢٠) أن تقسيم العالم الألماني للأصوات ، يلفت نظرنا الى شيء تنبه له علماء الغرب كذلك وهو أن الأصوات الشديدة أصوات وقتية لا يمكن التغني بها وترديدها لأنها تنتهي بمجرد زوال العائق وخروج الهواء ، أما الأصوات الرخوة فأنها أصوات استمرارية متماذة يمكن التغني بها واستمرار نطقها بلا انقطاع ، ما دام في الرئتين هواء .

وقد قسم علماء اللغة الأصوات الانسانية من ناحية اخرى لا يعتمدون فيها الى شكل المخرج بل اعتمادهم على اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازها في الجهاز النطقي . هما : المجهورة والمهموسة

المجهورة: هي الأصوات التي تهتز معها الأوتار الصوتية وتذبذب .

أما المهموسة : فهي الأصوات التي لا تهتز معها الأوتار الصوتية . (٢١)

قال القرطبي (ت ٢٦١ هـ) يعرف المهموس والمجهور أنه حرف اشبع الاعتماد عليه في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضى الاعتماد ويجري الصوت ، أما المهموس فحرف ضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرت معه النفس وهي عشرة أحرف : الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والصاد والطاء والشين والياء والفاء (و يجمعها في اللفظة ستحتك خضعه وقيل: سكت فحثة شخص) وباقي الحروف وهي تسعة عشر حرفا مجهورا . (٢٢)

وهناك تقسيم آخر للأصوات ينظر فيه الى ارتفاع مؤخرة اللسان وعدم ارتفاعها ، فإذا يرتفع مؤخرة اللسان أثناء عملية النطق تجاه الطبق يسمى الصوت الخارج منه "مفخم" أو "مطبق" وإذا ينخفض مؤخرة اللسان عند النطق يسمى الصوت الخارج منه "مرفق" أو "غير

مطبق“ (٢٣)

وقد قسّم علماء الأصوات الكلامية الى قسمين كبيرين على أساس نظقي و مخرجي هما:

١. الأصوات المتحركة

٢. الأصوات العلة

يقول صاحب ”مدارس الصوتية“ ”أنّ الأصوات الصحيحة هي الأصوات التي تكون أصول أبنية الكلم والتي لها أحياز ومخارج وتضمّ أكبر عدد من الأصوات يبلغ خمسة وعشرين صوتاً“ (٢٤)

وقال يعرف أصوات العلة أو الحروف المعتلة ” أنّها هي الأصوات التي لا تكون أصولاً في الكلمة وتشمل أربعة أصوات وهي (الواو والياء والألف اللينة والهمزة) و الأصوات التي تتصف بهذه الصفة تنفرد بكونها لا مخرج لها وتكون لينة و هوائية “. (٢٥)

وقال الخليل بن أحمد ” أنّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان“. (٢٦)

دراسة الأصوات هي في الحقيقة دراسة عنيفة وعميقة اشغلت بها كثير من علماء العرب عن قديم وضعها العلماء المحدثون في مدارج أو مدارس أربعة هي :

١. مدرسة النحاة .

٢. مدرسة المجوّدين و القراء .

٣. مدرسة الفلاسفة المسلمين .

٤. مدرسة البلاغيين الصوتية. (٢٧)

وهؤلاء الأصحاب لتلك المدارس شرحوا صفات الأصوات والحروف حسب مدارسهم، أنّي سأذكر تلك الصفات مجملاً خشية من البساطة غير بعضها فأنّي قد ذكرتها في الأوراق السابقة.

الاستطالة: يراد بهذه الصفة أن يستطيل مخرج الصوت فيتصل بمخرج الصوت آخر وقد أطلق علماء العربية هذه الصفة على صوتي (الضاد ، والشين)

الصفير: هو الحدة في الصوت ، كالصوت الخارج عن ضغط ثقب ، وهي صفة أطلقها علماء هذه المدرسة على أنواع ثلاثة هي : (الصاد ، والزاي ، والسين)

الغنة: وهي صفة خصّها علماء المدرسة النحوية بصوتي (النون ، والميم)

دراسة الأصوات العربية في ضوء علم اللغة العربية

القلقلة: أطلقت هذه الصفة على أصوات (القاف، والجيم، والطاء، والذال، والباء) اللينة: اختصت حروف (الواو، والياء، والألف) بهذه الصفة، لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها .

المستعلية وهي الأصوات التي يتصعد اللسان معها الى الحنك الأعلى ، وهي كما ذكرها والمستفلة: علماء المدرسة سبعة (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والكاف، والخاء) المطبعية: الأصوات المطبعية تحدث بوضع الانسان في مواضع النطق لهذه الأصوات وعدد الأصوات المطبعية أربعة وهي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء)

المكرر: هي صفة اختص بصوت الراء اذ قالو في الراء أنه: (حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام فتجافي للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجرى الصوت فيه وهو الراء)

المنحرف: يقصد به انحراف اللام عند النطق به استعداد للنطق بالصوت الذي يليه اذ أنّ الناطق بالصوت يحرف لسانه من موضعه من دون أن يرفعه. ولأن قد ذكرنا الأصوات الشديدة والمهموسة والمجهورة والرخوة في الصفحات السابقة فلهذا لم نذكرها هنا. (٢٨)

النبر والتنغيم :

هما في الحقيقة مصطلحان يستعملان في علم الأصوات، ويدوا بدراسة كتب الأصوات والمخارج أن العلماء قد اختلفوا حول وجود النبر في العربية الفصحى ومكانه في الكلمة فيقول بروكلمان: "في اللغة العربية القديمة، يدخل نوع من النبر، تغلب عليه الموسيقية وتتوقف على كمية المقطع" (٢٩)

و "النبر" هو في الحقيقة الضغط الذي يقع على مقطع خاص، حين يتكلم أحد ويميل اليه عادة، وهذا الضغط يسميه اللغويين المحدثون بالنبر... (٣٠) وقيل: أن النبر يقع على المقطع الأخير في مثل "نستعين" و "ذاكرت" وعلى المقطع قبل الأخير في مثل "تعلم" و "يعادي" و "يكتب" كما يقع على المقطع الثالث من الآخر في مثل "كتب" و "اجتمع" وعلى المقطع الرابع من الآخر في مثل "بلحة" و "سمكة". (٣١)

والجدير بالذكر أن القدامي من لغويين العرب لم يدرسوا "النبر" بمعنى الضغط وكانوا يرون أنه في تطويل بعض حركات الكلمة فسمّاه ابن جنّي : مطل الحركات وقال : وحكى الفراء منهم : أمكث لحما شاة ، أراد بها "لحم شاة" فمطلّ الفتحة وأنشأ عنها ألفا. (٣٢)

أما التنغيم ، فهو على حدّ قول رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام ، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة كنطقنا لجملة مثل : " لا ياشيخ " للدلالة على النفي ، أو التحكم أو الاستفهام وغير ذلك ، وهو الذي يفرق بين الجمل الاستفهامية والخبرية ، في مثل " شفت أخوك " فنلاحظ نغمة الصوت تختلف في نطقها للاستفهام ، عنها في نطقها للأخبار . ولم يعالج أحد من القدماء شيئا من التنغيم ، الا أنه كان ابن جنّي أحد الذين التفتوا الى ذلك ، حين يقول : وقد حذفت الصفة، ودلّت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل وكان هذا انما حذفت فيه الصفة ، لما دلّ من الحال على موضعها، وذلك انك تحسّ في كلام القائل لذلك ، من التطويح والتطريخ والتعظيم ما يقول مقام قوله طويل أو نحو ذلك. (٣٣)

و زاد عليه أنّ نستطيع أن نلاحظ هذا أن تكون في مدح الانسان والثناء عليه ، فنقول : كان والله رجلا فتزيد في قوة اللفظ ب(الله) هذه الكلمة ، وتتمكن في تمطيط اللام ، وإطالة الصوت بها وعليها ، أى رجلا فاضلا أو شجاعاً كريماً ، أو نحو ذلك. (٣٣)

وخلاصة القول ، دراسة الأصوات من أهم دراسات علم اللغة العربية تناولها القدماء من علماء العرب ، وقد اعتنى بها المحدثون من علماء العرب والغرب ودرسوها من نواحيها المختلفة مع دراسة عميقة في مخارجها وصفاتها وقد حاولت أن أفسّر تلك الدراسات مع بيان مؤجر عن تاريخ دراسة الأصوات ونشأتها وتطوّرها ومدارسها ويمكن البحث على نواحي عديدة لهذه الدراسة خصوصا الدراسة المقارنة بين أصوات اللغات المختلفة تكون مفيدا في مجال علم اللغة المقارن وعلم اللغة الحديث. وكذلك دراسة صفات الحروف هي أجدر أن يبحث فيها وأن يفتش الفروق بين القدماء والجدد من اللغويين العرب وغيرهم من الغرب. (وما توفيقى الا بالله).

الهوامش

١. ابن جنى، الخصائص، تحقيق على محمد النجار، دار المكتبة القاهرة، (ت.ط) ١٩٥٢م، ص ١١١.
٢. وقال يميّز الفرق بين الصوت والحرف هو فرق ما بين علم والنظر أو بين المثال والباب أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه. (د. رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة، دار المكتبة القاهرة، الطبعة الأولى، (ت.ط) ١٩٨٢م. ص ٥١)
٣. المدخل، ص ٨٣
٤. د. علا جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان (ت.ط) ٢٠٠٦م. ص ٣
٥. المدخل، ص ٨٦
٦. د. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المكتبة بيروت، (ت.ط) ١٩٤٦م، ص ٣١، والمدخل، ص ١٥
٧. المدارس الصوتية، ص ٣
٨. المدخل، د. رمضان، ص ١٦
٩. ابن جنى، سر صناعة الأعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار المكتبة القاهرة، (ت.ط) ١٩٥٣م. ٩/١
١٠. أما الدراسات الصوتية عند علماء الغرب، فقد ظهرت في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، حين أخذ العلماء هناك يقارنون اللغات الهندية وأوروبية بعضها ببعض. (أنظر للتفصيل مقالة د. مراد كامل: "علم الأصوات نشأة وتطور"، بمجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٦٣م، ٢٠، ٤٥/١٦. والمدخل، ص ١٩، ٢٠)
١١. المدخل، ص ٢٢، ٢٣
١٢. أيضا.
١٣. المدخل، ص ٣١، ٣٢
١٤. وأنه لم ينسب الياء والواو والألف والهمزة الى مخرج معيّن وسماها هوائية. (خليل بن أحمد، كتاب العين، دار المكتبة بيروت، (ت.ط) ١٩٨٥م، ١/٢٥).

دراسة الأصوات العربية في ضوء علم اللغة العربية

١٥. أن رأى د. رمضان في تقسيمه لمخارج الحروف أنه يسوّد كلامه الغموض وعدم الوضوح ،
(المدخل ص ٣٢ ، سيبويه ، الكتاب ، مطبعة بغداد ، (ت.ط) ١٩٦٨ م. ٢/٥٠٥)
١٦. (ألا أن الشعوب البشرية المختلفة تستخدم امكانات الجهاز النطقي المختلفة ، ولهذا السبب
الشعور البشرية المختلفة تتفق في بعض الأصوات وتختلف في بعضها الآخر . ذلك لاختلافها في
استخدام امكانات الجهاز النطقي المتعددة . (مثلا شعوب الهند أوربية تخلوا لغاتهم من صوتي الخاء
والعين عكس اللغة العربية واللغات السامية غيرها) . المدخل ، ص ٢٩، ٣٠
١٧. أيضا، ص ٣٢
١٨. قال: د/ خليل بن أحمد، ص ٣٥
١٩. أيضا، ص ٣٠
٢٠. وقيل: "معنى الشديد أنه حرف لزم موضعه فمنع الصوت أن يجري فيه وهي ثمانية حرف
الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والذال والياء والرخو هو الذي يجري فيه الصوت
ويمتد به ، وهي ما سوى الحروف الشديدة وما بين الشديدة . والرخوة وهي ثمانية أيضاً و
العين والراء واللام والياء والنون والميم والواو . (المدخل ، ص ٣٣)
٢١. أيضا، ص ٣٥
٢٢. سرّ صناعة الاعراب ، ١/ ٢٨، ٢٩
٢٣. المدخل ، ص ٣٦
٢٤. الموضح في التجويد ، عبد الوهاب القرطبي ، تحقيق د. عالم قدوري الحمد ، الكويت ١٩٩٠ م.
٢٥. المدخل ، ص ٣٤
٢٦. المدارس الصوتية ، ص ٣٩
٢٧. المصدر السابق ، ٣، ٥، ٦
٢٨. العين ، خليل بن أحمد الفراهيدي (ت ٥١٤٥) ، ١/ ٥٨
٢٩. ينظر لتفصيل المدارس الصوتية ٢٥
٣٠. المدارس الصوتية ، ص ٦٦
٣١. بروكلمان ، ترجمة د/ رمضان عبد التواب ، فقه اللغات السامية ، مكان الطبع جامع رياض ، (ت.ط)
١٩٤٤ م ، ص ٣٥
٣٢. المدخل ، ص ١٠٥
٣٣. د/ رمضان عبد التواب ، التطور النحوي ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، (ت.ط) ٢٠٠٣ م ، ص ٢٦
٣٤. الخصائص ، ٣/ ٢٣

المصادر والمراجع

١. ابن جني ، الخصائص ، تحقيق على محمد النجار ، دار المكتبة القاهرة ، (ت.ط) ١٩٥٢م.
٢. ابن جني ، سر صناعة الأعراب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار المكتبة القاهرة ، (ت.ط) ١٩٥٣م.
٣. د/احمد محمد قدور ، مدخل الى فقه اللغة العربية ، دار الفكر المعاصر ، الطبعة الثالثة ، (ت.ط) ٢٠٠٣م.
٤. خليل بن أحمد ، كتاب العين ، دار المكتبة بيروت ، (ت.ط) ١٩٨٥م
٥. د/رمضان عبد التواب ، التطور النحوي ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، (ت.ط) ٢٠٠٣م ،
٦. بروكلمان ، ترجمة : د/رمضان عبد التواب ، فقه اللغات السامية ، مكان الطبع جامعة رياض ، (ت.ط) ١٩٤٤م ،
٧. د.رمضان عبد التواب ، المدخل الى علم اللغة ، دار المكتبة القاهرة ، الطبعة الأولى ، (ت.ط) ١٩٨٢م.
٨. سيبويه ، الكتاب ، مطبعة بغداد ، (ت.ط) ١٩٢٨م.
٩. د. شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المكتبة بيروت ، (ت.ط) ١٩٤٦م
١٠. د. صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثامنة عشرة ، (ت.ط) ٢٠٠٤م.
١١. عبد الوهاب القرطبي ، تحقيق د. عالم قدوري الحمد ، الموضح في التجويد ، الكويت ١٩٩٠م.
١٢. علامة أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، الصحاح في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، (ت.ط) ١٩٩٤م.
١٣. علامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، المزهر ، دار الفكر بيروت.
١٤. د. علاجر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، دار الكتب العلمية ، بيروت. لبنان (ت.ط) ٢٠٠٢م.
١٥. د/محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر .
١٦. مشتاق عباس ، المعجم المفصل في فقه اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠١م.
١٧. د. مراد كامل ، مقالة علم الأصوات نشأة وتطور ، بمجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد السادس عشر ، دار المكتبة القاهرة ، (ت.ط) ١٩٦٣م.

الشبكات الالكترونية

[www/ Alriyadh.com](http://www/Alriyadh.com)
www/ alshaherr.70lm.org
www/ montade.com
www/ startimes z.com

